

وائل الجشي

نبضات محلقة

إصدارات دائرة الثقافة، حكومة الشارقة 2023م

توطئة

كعادته يطل علينا الأديب الأريب الأستاذ وائل الجشي بنص شعري عربي صميم محتفياً بمثابة الشعرية الصافية النابعة من تضافر الصدر والعجز والعمود والقافية، معيداً إلى الأذهان ذلك الصرح العتيد للشعرية العربية التاريخية، وكأنه يضع قبائل الحداثويين المتطيرين أمام الناظم الأكبر لغنائية الشعر.

قبل حين وسَمَ الشاعر الكبير عبد الله البردوني الحداثوي الشعري بوصفه ذلك الذي أشعر النَّثْر ونثر الشعر، وتلك رسالة ضمنية في السياق الشعري للأستاذ وائل الجشي، ما يفتح باباً جديداً لجدل خلاق ينتصر لماهية الشعر والشعرية.

د. عمر عبد العزيز

مُلامسةٌ جماليّةٌ في ديوانِ (نبضاتٍ محلقة)

وائل الجشّي، ذلك الإنسانُ الشّاعر، والمسرحيّ، والإعلاميّ، والمُرهّف الأحاسيس الذي ينبع الشّعْرُ لديه مِنْ ينباعِ النَّفسِ النَّقيّةِ والمُفعمَةِ بالمشاعر الصّادقة، فيبني قوافيه بذهنيّةٍ واقعيّةٍ، وبفكرٍ ثاقبٍ، وبِحرفيّةٍ عاليةٍ.

إنّ الشّاعر في ديوانه (نبضاتٍ محلقة) يصوغُ شِعْرَه بِريشةِ فنّانٍ حاذقٍ مدّاه فيه لواعجِ الرّوحِ والوجدانِ برؤى متنوّعة، فنراه يُلامسُ قضايا إنسانيّةٍ واجتماعيّةٍ ووجدانيّةٍ ووطنيّةٍ فتتموسقُ لديه لوحاتُه البديعةُ مُشكّلةً أطيافه القزحيّةِ الشّعوريّةِ والشّعريّةِ.

وإنّ القارئ والمُتابع للنتاجِ الإبداعي للشّاعر "الجشّي" يلحظُ بقوةٍ تلكَ البذرة الشّعريّة الكامنة في روحه الحالمة، والتي سرعانَ ما نمت، وتألّقت، وأينع توهجها نتاجاً شعريّاً غزيراً، صيغ، ووظّف في قضايا شعريّة مُتعدّدة، وهو ما انعكس على مُنجزه الشّعري.

ففي النّزوعِ الوطنيّ نرى الشّاعر "وائل الجشّي" يُعبّر عن حُبّه الكبير لشارقة النّقافة والفكر والإبداع الإماراتيّ والعربيّ، فيراها منبراً خالداً للنّقافة والتّحريض على الإبداع؛ لأنّها صرّح من صروح المجد، وجوهرةٌ ثمينة من جواهر التّميّز المتألّق، فيقول في قصيدته (وتظّل شارقة النّقافة أكبراً):

حُبّيّت شارقة التّميّز منبراً
للفكر في عليائه المجد انبرى

صُغِتِ الْجَوَائِزَ لِلتَّمْيِيزِ نَرَّةً

وَبَقِيَتْ دَوْمًا لِلتَّمْيِيزِ جَوْهَرًا

وَبِإِبْدَاعِ، وَبِوَاقِعِيَّةٍ، يُوَكِّدُ الشَّاعِرُ حَقِيقَةً لَا لَبْسَ فِيهَا، وَهِيَ أَنَّ هَذَا التَّالِقَ وَالتَّمْيِيزَ الَّذِي حَازَتْهُ الشَّارِقَةُ، وَحَرَصَتْ عَلَى الْإِرْتِقَاءِ فِيهِ بِثِقَافَتِهَا وَإِبْدَاعِهَا الْأَصِيلِ وَرِعَايَتِهَا الْكَرِيمَةَ مَا هُوَ سِوَى نَتِيجَةِ حَقِيقَةٍ لِلرَّعَايَةِ الَّتِي يَرْفَعُ لِيُؤَاهَا صَاحِبُ السُّمُوِّ الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ سُلْطَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِيُّ عَضُوَ الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِاتِّحَادِ دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ، حَاكِمُ الشَّارِقَةِ، رَعَاهُ اللَّهُ، فَهُوَ رَاعِي النُّهْضَةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْإِبْدَاعِيَّةِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ:

مَنْ ذَا الَّذِي أَعْلَاكَ نَجْمًا سَاطِعًا

بَدْرًا مُنِيرًا فِي دِيَاجِيرِ الْكَرَى

مَنْ ذَا الَّذِي صَاغَ اسْمَكَ الْمَبْرُوكِ مِنْ

نُورٍ بِهِ نَبْعُ النُّبُوعِ تَفَجَّرَا؟

هَلْ غَيْرُهُ رَجُلٌ الثَّقَافَةِ وَالنُّهَى

رَجُلٌ مِنَ الْأَصْلِ الْكَرِيمِ تَحَدَّرَا

سُلْطَانُ اسْمِكَ مِنْ حُرُوفِ خَمْسَةِ

لَكِنَّ فِعْلَكَ جَلَّ عَنْ أَنْ يُحْصَرَا

أَلْبَسْتَ عَاصِمَةَ الثَّقَافَةِ حُلَّةً

تَزْهُو بِهَا، وَتَنْتِيهُ شَامِخَةَ الذُّرَا

لِيَصَلَ الشَّاعِرُ، وَبِأَسْلُوبٍ مَنْطِقِيٍّ فَلَسْفِيٍّ أَرْسَطِيٍّ إِلَى حُكْمِهِ النَّقْدِيِّ مِنْ مُقَدِّمَةِ إِلَى نَتِيجَةِ مَفَادُهَا: أَنَّ الشَّارِقَةَ أَنْمُودَجٌ حَقِيقِيٌّ وَرَائِدٌ لِتَكُونَ عَاصِمَةَ الثَّقَافَةِ، وَتَكُونَ

الأكثر تميّزاً، وفي هذا يقول:

إِنَّ الْعَوَاصِمَ لِلتَّقَافَةِ جَمَّةٌ
وَتَظَلُّ شَارِقَةً التَّقَافَةِ أَكْبَرَا

وَلِلْحَكْمَةِ فِي دِيْوَانِ الشَّاعِرِ نَصِيْبُهَا، وَمَكَانَهَا الرَّائِدُ وَالْمَتَمَيِّزُ، حَيْثُ يُلَامَسُ حَقِيقَةُ مَهْمَةٍ، وَبِنَفْسٍ وَاقِعِيٍّ وَاجْتِمَاعِيٍّ وَإِنْسَانِيٍّ، وَهِيَ أَنَّ الْحَيَاةَ مَدْرَسَةً نَتَعَلَّمُ مِنْهَا الْكَثِيرَ، وَفِيهَا حَقِيقَةٌ لَا لَبْسَ فِيهَا، وَهِيَ أَنَّ النَّاسَ مَعَادِنٌ، ففِيهِمُ الْوَفِيُّ وَالْمُخْلِصُ، وَفِيهِمُ الْمُنْكَرُ الْمُتَنَاسِي، وَكِلَاهُمَا لَا يَنْسَاهُ الشَّاعِرُ عَلَى امْتِدَادِ سِنِيِّ حَيَاتِهِ الْحَافِلَةَ بِالْخِبْرَةِ وَالتَّجَارِبِ الَّتِي صَقَلَتْهَا سَنَوَاتُ عُمُرِهِ الْمِهْنِيِّ وَالْإِبْدَاعِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ، فَيَقُولُ فِي قَصِيدَةِ عُنْوَانِهَا (نِصْفُ قَرْنٍ أَوْ يَكَادُ):

هُوَ نِصْفُ قَرْنٍ عَشْنُهُ خِصْبَ الْمِهَادِ
فِي عَرْشِ صَاحِبَةِ الْجَلَالَةِ، أَوْ يَكَادُ
لِي نِكْرِيَاتٌ، يَا لَطُولِ شَرِيْطِهَا
أَسْرَارُهَا عِلْمٌ لَدَى رَبِّ الْعِبَادِ
وَسَعَادَتِي بِوَفَاءِ مَنْ رَافَقْتُهُمْ
فِي رِحْلَتِي تَجْتَازُ بَحْرًا مِنْ مِدَادِ
أَمَّا الَّذِي يَمْضِي كَذَا مُتَنَاسِيًّا
وَكَأَنَّهُ نَبْتُ بِهِ الشَّيْطَانُ جَادُ

وَكَأَنِّي بِالشَّاعِرِ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الشُّعْرِيَّةِ يُقَدِّمُ حَقِيقَةَ إِنْسَانِيَّةِ بَشَرِيَّةِ خَالِدَةٍ، كَمَا يُقَدِّمُ فِيهَا دَرَسًا أَخْلَاقِيًّا مَهْمًا أَسَاسُهُ الْوَفَاءُ وَالْإِخْلَاصُ.

وفلسفة الشاعر لا تتوقف، بل نراها تتدفق كنهرٍ عذبٍ لا ينضب حين يختصر دائرة الحياة في حروف "الكينونة البشرية"، وهي التي قام عليها الوجود الإنساني منذ فجر الخليقة، فالعمر مهما امتدّ، والسّنون مهما تراكمت سيأتي يومٌ، ونقول فيه عن فلانٍ: إنه كان، ليصبحَ بذلك ضرباً من الماضي، تطويه الذكريات، وفي هذا يقول الشاعر في قصيدة من شعر التفعيلة عنوانها (أنشودة حمراء):

أُنشودَةٌ تعرّفها قيثارةُ الحياةِ مُدُّ
تَشكَّلُ الخَلْقُ وهذا الكونُ كانُ
أربعةَ الحُرُوفِ، ما أعظَمَها
فَضاؤها كَينونَةُ الإنسانِ

وفي الجانب الروحي الديني يُطالعنا الشاعر "الجشي" بلمسات إبداعية خالدة رسم حروفها بريشته الفنية الساحرة حين صاغ مديحةً للحبيب المصطفى محمد - صلى الله عليه وسلم- وجعل الطبيعة بكلّ أطيافها تُشاركه احتفالية الفرح بالنبّي الكريم، وبصفاته الخالدة، فالطيورُ راحت تُغرّد، والأزاهير فاح شذاها، والكون كله بكواكبه وأقماره راح يشدو سعادةً ومحبةً، وفي هذا يقول الشاعر في قصيدته (مديح المصطفى شرفاً):

تَناذَت في أعاليها الطُيورُ
وَمِلءَ فِضاها فاح العبيرُ
تَهاقَّت الكواكبُ في احتفالٍ
بِعذبِ نَشيدِهِ تشدو الدُهورُ

هَنِيئاً لِلْأَنَامِ بُزُوعُ نَجْمٍ
هُوَ الْوَعْدُ الْمُرَجَّى وَالْبَشِيرُ
مُحَمَّدٌ اسْمُهُ، نِعَمَ الْمُسَمَّى
حُرُوفٌ نَبْضُهَا يُمْنٌ وَنُورٌ

والشاعر "الجشي" يُحَلِّقُ فِي رِحْلَةٍ وَجْدَانِيَّةٍ إِيمَانِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ فِي السَّيْرَةِ الْعَطْرَةِ
لِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَيَتَوَقَّفُ عِنْدَ أَحْدَاثِ رِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ
وَالْمَعْرَاجِ مِنْ حَيْثُ دَرَسَهَا الْإِيمَانِيَّةُ، وَعَبَّرَ بِهَا الْإِلَهِيَّةَ الَّتِي أَكَّدَ حَقِيقَتَهَا نُورُ الْإِيمَانِ
السَّاطِعِ الَّذِي يَمْحُو كُلَّ ظَلَامٍ، فَيَقُولُ:

حَبِيبَ اللَّهِ لَوْ أَنَا اتَّبَعْنَا
هُدَاكَ لَمَا دَهَانَا مَا يَدُورُ
فَسُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْبَرَايَا
إِلَيْهِ - وَهُوَ بَاعِثُنَا - النُّشُورُ

ويؤكد الشاعر في ختام قصيدته أنه يتشرف، ويسمو بمديحه النبي الكريم محمداً
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وفي هذا بُعدٌ دينيٌّ إيمانيٌّ خالدٌ، فيقول:

مَدِيحُ الْمُصْطَفَى شَرَفٌ، وَإِنِّي
بِنُورِكَ يَا شَفِيعُ لِأَسْتَجِيرُ

ومن الغنى والتنوع الفكري في قصيدة الشاعر وائل الجشي ما نلمسه في ديوانه
الشعري حين يُفلسف الحياة، ويؤكد حقيقة إنسانية مفادها أن الحياة ضيقة محدودة،
تبدأ بالبكاء، وتنتهي بالبكاء، وتتخللها زغاريد السعادة والبهجة عبر تفاصيلها

المتنوعة، وهي حياة مؤقتة، ومصيرها الفناء، فيقول في قصيدة عنوانها (لُغزُ سرمدِي أَبَدِي):

هذه الدُّنيا بُكاءٌ

من هُنا يعني الولادة

والزَّغاريذُ انبَرَت تشدو ترانيم السَّعادة

وَبُكاءٌ من هُناكَ

صَرَخَةٌ تَندُبُ عُمراً

جَعَلَ اللهُ مِنَ التُّرْبِ مِهَادَهُ

وللشاعر لمساته التاريخية التي تنم عن ثقافته وِغناه المعرفيِّ حين يوظف قصة بداية الخليقة، وما كان بين "قابيل" و"هابيل" في صراعٍ ما بين النور والظلام ليقرر غموض هذه الحياة وضبابيتها من خلال ما تحمله في طياتها من أمورٍ غيبية يجهلها الإنسان، فيقول:

يا حَيَاةً أَنْتِ لُغزُ سرمدِي أَبَدِي

مُنذُ أَنْ عَلِمَ "قَابِيلُ" غُرَابٌ

ذَلِكَ الدَّرْسَ الَّذِي قَدَ

صار مِنْها جاً وعادةً

لَيْتَهُ الإنسانُ لا يَنسى

إذا حَقَّقَ في يومٍ مُرَادَهُ

أَنَّهُ لَا بُدَّ يَبْلَى

وَيُلَاقِي في الثَّرَى يَوْمًا وَهَادَهُ

أَمَّا الْجَمَالُ وَالرَّوْنُقُ وَتِرَانِيمُ الْأَنْوِثَةِ فَنَرَاهَا ظَاهِرَةً جَلِيَّةً فِي قَصِيدَتِهِ الشَّعْرِيَّةِ، وَهُوَ يَرَسُمُ حَقِيقَةَ فِكْرَةِ مَهْمَّةٍ، وَهِيَ أَنَّ الْجَمَالَ الَّذِي يَبْقَى وَيُؤَثِّرُ هُوَ الْجَمَالُ الْحَقِيقِيُّ، وَلَيْسَ الْجَمَالُ الْمُزَيَّفُ الْمُتَصَنَّعُ؛ لِأَنَّ الْجَمَالَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الْبَاقِي بِكُلِّ بَسَاطَةٍ مَهْمَا تَغَيَّرَتِ الظُّرُوفُ، وَتَحَوَّلَتِ الْأَشْيَاءُ، يَقُولُ الشَّاعِرُ فِي قَصِيدَةِ عِنْوَانِهَا (الْمُتَّصِنَّةُ):

سَيِّدَتِي، إِنَّ الْجَمَالَ فِطْرَةٌ فِي عُرْفِي

أَهْوَى الْجَمَالَ السَّمْحَ، لَا أَهْوَى جَمَالَ الزَّيْفِ

أَهْوَى الْهَوَى كَنَسْمَةٍ رَقِيقَةٍ فِي صَيْفِ

أَهْوَى الْهَوَى الصَّادِقَ شَفَافًا رَقِيقَ الطَّنِيفِ

إِنَّ الْهَوَى مَعزُوفَةٌ يَطُولُ فِيهَا عَزْفِي

وَالْأُنْثَى مِحْوَرٌ مَهْمٌ وَجَوْهَرِيٌّ فِي قَصِيدَةِ الشَّاعِرِ "الْجَشِّي"؛ لِمَا لَهَا مِنْ بُعْدٍ عَمِيقٍ فِي نَفْسِ كُلِّ إِنْسَانٍ وَوَجْدَانِهِ، حَيْثُ يُشَخَّصُ الشَّاعِرُ الْأُنْثَى فِي أُسْلُوبِ بِلَاغِيٍّ عَمِيقٍ، وَمُؤَحِّ شَفِيفٍ، فَيَرَاهَا تَارَةً بَحْرًا عَمِيقًا مُمْتَدًّا، وَالْبَحْرُ رَمْزُ الْعُمُقِ وَالْغِنَى وَالثَّرَاءِ وَالقُوَّةِ وَالْعُمُوضِ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، وَيَرَاهَا تَارَةً أُخْرَى وَرَدَّةً، أَوْ عُصْفُورَةً، أَوْ أَيْقُونَةَ جَمَالٍ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ كَلَّمَهُ يَرَسُمُهَا بِرَيْشَتِهِ الْفَنِيَّةِ الْمُبْدَعَةِ، فَيَقُولُ فِي قَصِيدَةِ عِنْوَانِهَا (سَتَّظَلُّ لُغزًا وَاسْمُهُ حَوَاءُ):

حَوَاءُ بَحْرٍ خَاضَهُ الشُّعْرَاءُ
وَبِكُلِّ أَلْوَانِ الْبَلَاغَةِ جَاؤُوا
خَبَرُوا زَوَايَا حُسْنِهَا، وَتَغَزَّلُوا
وَارَبَدَّ مِنْهُمْ فِي الْقَصِيدِ هِجَاءُ
هِيَ وَرْدَةٌ، عُصْفُورَةٌ، أَيْقُونَةٌ
عِطْرُ الْحَيَاةِ بِهِ يَطِيبُ هَوَاءُ
لَوْ أَنَّ أَصْنَافَ الصِّفَاتِ تَجَمَّعَتْ
فَأَمَامَهَا أَحْلَى الصِّفَاتِ هَبَاءُ

أما الإمارات الحبيبة الغالية فهي خالدة في مشاعر الشاعر، ومحبتها متأقنة بين مفردات قصائده، وهي منيرة كالشهاب بسيرتها العطرة واتحادها المبارك، ومُنجزاتها الخالدة، يفوح شذاها على امتداد سنوات مسيرتها في الحياة، وهي الابنة المدللة على قلب زايد بن سلطان آل نهيان – طيب الله ثراه – وهي الدرّة النفيسة التي تتألق في كلّ زمانٍ ومكانٍ ومنابرٍ مجدٍ، يقول الشاعر في قصيدة عنوانها (تحيا الإمارات):

هذي الإماراتُ ذُكِرَ شَاعٍ فِي الشُّهُبِ
يَزْهُو بِرِفْعَتِهَا "يُوبِيلُهَا" الذَّهَبِي
خَمْسِينَ لَوْلُوءَةً ضَمَّتْ قَلَانَتَهَا
وَعَنْ عَنَانِ سَمَاءِ الْمَجْدِ لَمْ تَغِبِ
لِلْعَالَمِينَ اتِّحَادًا كَانَ مَدْرَسَةً
قَدْ أَيْنَعَتْ بِحِصَادٍ كَانَ فِي الْكُتُبِ

فِي دَوْلَةٍ "زَايِدٌ" الْخَيْرَاتِ أَسَّسَهَا
يَعْلُو صَهِيلُ جَوَادِ الصَّدَقِ إِنْ يَثِيبُ
تَحِيَا الْإِمَارَاتِ، بَلْ تَحِيَا مَطَامِحُهَا
تَصَوِّغُ لِلْكَوْنِ دَانَاتٍ مِنَ الْعَجَبِ

وفي قلب الشاعر حُبٌّ لا يحده حدٌّ، ولا يعده عدٌّ للإمارات الغالية التي يراها
أُموذجاً وقُدوةً يُقْتَدَى بها، فنراه يعكس حُبَّهُ هذا في مشاعر شعرية مُتألِّقة مدادها
مُنجزاتُ دولة الإمارات العربيَّة المتَّحدة، واتِّحادها المُبارك الذي أسَّس بُنيانهُ الشَّيخ
زايد بن سلطان آل نهيان - رحمه الله- فيقول الشَّاعر:

دَوْلَةٌ كَفُ زَايِدٍ رَسَمَتْهَا
وَحَبَاهَا الْفَلَاخَ رَبُّ السَّمَاءِ
فَعَدَّتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ اسْمًا
مِنْ حُرُوفِ تَزْدَانُ بِالْكَبْرِيَاءِ
وَانْحَنِ الْكُوْنُ فِي مَدَاهُ اعْتِرَافًا
بِنَجَاحِ يَجُولُ فِي الْأَجْوَاءِ
يَا اتِّحَادَ الشُّمُوخِ دُمْتَ مِثْلًا
لِلْوَرَى فِي صَلَابَةِ وَإِبَاءِ

إنَّ النِّتَاجَ الشُّعْرِيَّ لِلشَّاعِرِ "وائل الجشِّي"، وقد جاء على نمودجي الشُّعر
الموزون المُقَفَّى بِشَطْرِيهِ، وَشِعْر التَّفْعِيلَةِ الْمُتَعَدِّدِ التَّفَاعِيلِ فِي الشُّطْرِ الشُّعْرِي
الواحد يدلُّ على تمكُّنه من عَرُوضِ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وعلى موهبة أصيلة، كما يدلُّ
على حَيَوِيَّةِ الشَّاعِرِ وَعَلَى خِصْبِ قَرِيحَتِهِ الشُّعْرِيَّةِ وَحَالَاتِهِ الشُّعُورِيَّةِ، وَقَدْ تَنَوَّعَتْ

لديه الأفكار والأساليب والصُّور الشعريّة، وتنامت بإبداعٍ ملحوظٍ مرفودٍ بروافد وجدانيّة وإنسانيّة ووطنية واجتماعيّة لامست نبضات روحه ونزوعه الفلسفي والفكريّ والجَمالي العميق، وجاءت غنيّة بمادتها وإبداعها المفتوح على عوالم متدفّقة الإبداع والطُّموح والخيال الخصب، وما ذاك إلا بسبب سعة ثقافته وامتلاكه الأدوات الأصيلة لهذا البناء الشعري الذي يُترجم تجربته الشعريّة على امتداد سنواتٍ طويلةٍ من رحلته الإبداعية.

بقلم: د. أكرم جميل فُنيس

نبضات وحققة

الإمارات.. طلة العلياء

يا حروفي تنائري في فضائي
وتجلى في عالم الاحتفاء
فأنا عندي الغداة احتفال
فيه يجري نهر من الأضواء
طف حلمًا فوق السحاب تسلمى
الإمارات.. طلة العلياء
دولة كف زايد رسمتها
وحباها الفلاح ربُّ السماء
فغدت في صحائف المجد اسمًا
من حروف تزدان بالكبرياء
وانحنى الكون في مداه اعترافًا
بنجاح يجول في الأجواء
يا اتحاد الشموخ دمت مثلاً
للورى في صلابة وإباء
دمت يادرة العروبة حصناً
في تحدي العواصف الهوجاء
لكروم الخيرات فيك جذور
عبقتُ بالنماء والانتماء

الإمارات في البسيطة درس

للبرايا به رقي العطاء

كرم ساد من عروق جدود

صاغ معنى تسامح وإخاء

يا إمارات ردي في الأعلى:

كل معنى للخير فيه انتقائي

الشعر يبقى

"الشعراء فاعلمن أربعة "

أرجوزة من قالها ما أروعه

لا تشتهي لا تستحي كأنها

خبرة جراح أعد مبضعه

وا أسفاه اليوم ما يؤلمني

هو الذي أقض يوماً مضجعه

الشاعر الحق غدا مهمشاً

حثة الشعر اعتلى كي يمنعه

حنت له منابر رؤوسها

وساحة الشعر استكانت مرتعه

لكن شموع الليل لا نعدمها

وفوق لج البحر تعلو الأشرعة

الشعر يبقى والذي ينكره

ينكر في الفجر البهيّ مطلعته

يا قوم أمر الشعر قد أوجعني

فليعذرني من كلامي أوجعه

بيت الطلاسم

سألتني يا غامضاً من أنت؟
قلت: نفس فيها الأقاويل شتى
منذ سقراط والحكيم أرسطو
وابن رشد ومن تلاهم فأفتى
وابنُ سينا ورقاء تهفو رآها
فحباها من التمتع نعتا
هي بحر أمواجه هائجات
تحتهن الأسرار تُنبِت نباتا
بين نفس لنفسها تتزكى
ونفوس تطغى وتأكل سحتا
يا لها من تناقضات ترامت
تجعل النفس للطلاسم بيتا
إن في النفس منك يا نفس شيئاً
مثلما أمر سيبويه وحتى

بيروتنا معذرة

لكِ اللهُ بِيروتُ يا مَفخرَةَ
تُظِلِّينَ مِلاءَ الدُّنْيِ جُوهَرَ
تَعَالَى فِؤادُكَ فِوقَ الجِراحِ
وَمَا أَفْلَحَ اليأسُ أنْ يَعمُرَهُ
دِماءُ الضحايا جرتْ أنهُراً
وفجرتْ الحياةُ دعا أنهُرَهُ
ودمَعُ التَّكالي هَما كسحابٍ
سقى ذابلاتٍ غدتْ مُزهرةً
وهزَّ أنينُكَ عطرَ النُّفوسِ
فجاءتْكِ أطيبُها مَبخرَةَ
فمالتْ إليكِ أقاصي البلادِ
غصونَ حنانٍ دنتْ مُثمرةً
شقيقُ صديقٍ قَريبٌ بَعيدٌ
أَتاكِ وفي كَفِّهِ مَيسرةً
سقى اللهُ مَهَدَ الطُفولةِ فيكِ
ويا حُلُوها رَعدةُ الذَّاكرةِ
جبالِكَ شُمَّمٌ وأرزُكَ عِزٌّ
وشوقي لَتُربِكَ ما أَكبَرَهُ
وصوتُ القصورِ يُدويُّ صِداهُ
يُردِّدُ: بيروتنا معذرةً

تحيا الإمارات

هذي الإمارات ذكر شاع في الشهب
يزهو برفعتها يوبيلها الذهبي
خمسين لأولوة ضمت قلاذتها
وعن عنان سماء المجد لم تغب
للعالمين اتحاد كان مدرسة
قد أئعت بحصاد كان في الكتب
يا لئتنا عربًا نرقى بحكمتها
ننجدو بأجياننا من قادم الكرب
في دولة زايد الخيرات أسسها
يعلو سهيل جواد الصدق إن يثب
هذا لسان الجدود السمر مبهجًا
يتلو صحائفهم من سالف الحقب
فالنوخذا ورفاق الموج من زمن
جابوا البحار مغاصات من التعب
واليوم من عزمهم تمضي سفينتنا
إلى ضفاف العلى ترنو إلى السحب
شعب يبارك إنجازات قادته
بالاتكال هم يمضون والسبب
تحيا الإمارات بل تحيا مطامحها
تصوغ للكون دانات من العجب

حكاية السعداء الثلاثة

يحكون أن ثلاثة لم ينعموا
بقبورهم فاستعطفوا واسترحموا
قال البخيل تركت مالي كله
في مخبأ أهلي به لم يعلموا
هل يسمح الرحمن أن أسعى إليهم
مرشداً وبصونه أوصيهم؟
والشيخ عاهد إن أعدت إلى الحياة
لسوف أكمل واجبي وأتمم
أجلو الغشاوة عن بصائر أهلها
ومآثر الدين الحنيف أعلم
والشاعر العملاق قال منمقاً
كلماته ولسانه يتلعثم:
لي في الحياة قصيدة يا رب لا
أرجو سوى تنقيحها لو تنعم

بعث الثلاثة للحياة وما دروا
ما هم عليه من المآسي أقدموا
نظر البخيل فكاد يصعق إذ رأى
غول الغلاء على الحياة يخيم

قرص الفلافل كان أليين وجبة
واليوم من فرط الغلا لا يهضم
هذي حياة لا تطاق كأنما
أمسى طعام الناس فيها الدرهم
والشيخ ضاق فشد لحيته أسيّ
لما رأى صوراً يفور لها الدم
فالمرء ما عرف الفتاة من الفتى
في عالم هو بالوراثة مسلم
والشاعر الفحل انزوى عن ساحة
فيها دمي الشعر الحديث تسنم
يخفون خلف الرمز ضعف مذاهب
جنحت فقيـل: تحرر وتقدّم
ما كل من رصف العبارة شاعر
أو كل من شرح الدروس معلم

حسبوا السعادة في الحياة وأهلها
كلُّ بفردوس السعادة يحلم
رفع الثلاثة بالدعاء أكفهم:
يا ربنا ظلّم المقابر أرحم

حلم مجنح

مسائي قلب في غرامك يسهر
وصبحي زهر بالهناء معطر
تسلقت أبراج الأمانى محلقاً
حنيني إلى دنياك جفني أنشر
أنادي وشدو الطير خلفي مردد
ندائي كأن الكون بي أنا يشعر
ملكيت أساريري فنفسى واحة
وبي كل عرق من عبيرك أخضر
أنام وليلي فيك حلم مجنح
وبين سطوري نور وجهك يبهر
وأصحو ومن حولي فراغ يلفني
وخطو جوادي في الهوى يتعثر

ستظل لغزاً واسمه حواء

حواء بحر خاضه الشعراء
وبكل ألوان البلاغة جاءوا
خبروا زوايا حسناتها وتغزلوا
واربّد منهم في القصيد هجاء
هي وردة.. عصفورة .. أيقونة
عطر الحياة به يطيب هواء
لو أن أصناف الصفات تجمعت
فأمامها أحلى الصفات هباء
لله آلاء تبارك خلقه
حواء من الآئه آلاء
مهما تبارى الكل في ساحاتها
ستظل لغزاً واسمه حواء

سؤال عصي

أفيض من الروح

أم هو طيف سحابة؟

أم النفس في أوج عليائها

تقاطرُ عبر حروفٍ

تُكِنُّ مغاليق أنوائها؟

سؤال ترنح في عتمات الإجابة

يعتش في السؤال ويكبر

والسر في غابة طي غابة

أطارده في ثنايا الحروف

أقلبها وأطيل النظر

بلى!

فالحروف حروف البشر

وما اختلفت في المعاني

ولا في الفكر

ولكن سرّاً كسرّ الوجود

يلاقح بين الحروف
فتعبق أنفسنا بالقصيدة
لحناً خفيّ الوتر
تُوقَّعه عاصفات الرياح
ووقع المطر
وهمس حفيفِ الشجر
وعريضة الموج في وضح الصبح
تحت ضياء القمر
وإطلالِ وجه السَّحر
أطارده السرِّ في غابة طيِّ غابة
ويبقى السؤال عصياً
يفاقم أسئلة تمتلك
من جاء يطرق بابه

ما أسعده!

أنتِ يا أنتِ أنا مهما أَقُلُّ
أنا دون الكل من ظلك ظل
إن تطل فيك قوافي غزلي
فأنا في غزلي فيك مُقِلُّ
في حياتي أنت لي نور السهى
إن يغيب نوري عن عيني أضلُّ
كل شيء منك لو إيماءة
هو أمر وعلى قلبي عسل
ها هو العاشق ما أسعده!
عنده نار الهوى بستان فُلُّ
صدق الناس ويا صدقهم
حين قالوا: "يضرب الحب شو بينزلُّ"

مديح المصطفى شرف

تتادت في أعاليها الطيورُ
وملء فضائها فاح العبير
تهاتف الكواكب في احتفال
بعذب نشيده تشدو الدهور
هنيئاً للأنام بزوغ نجم
هو الوعد المرجى والبشير
محمد اسمه نعم المسمى
حروف نبضها يُمن ونور
به الوهّاب أثر بنت وهب
فهان لها من الدنيا العسير
حراء ضمّه وله تجلّى
أمين الوحي جبريل السفير
دوت في مسمع الآفاق: "اقرأ"
فكانت بعد آيتها أمور

هو البركات لما عانقتها
حليمة عمها الخير الوفير
لك اللهم منا كل حمد
تقبل حمدنا أنت الشكور
جعلت محمد المبعوث فينا
ونحن عن الوفاء بنا قصور
أنارت يثرب لما أتاها
ببشراه يسابقها الأثير
وأطلقت المنورة التحايا
وبالإيمان كم عمرت صدور
تُرَدَّد: مرحباً يا خير داع
وكلُّ في سراياه نصير
ولو نطقت صوامت غار ثور
لجلجل في حجارته السرور:
رسول الله والصديق زارا
ويا ألق الرسول إذا يزور
وعند سراقاة خبر يقين
لأمر محمد حتماً ظهور
تعلمتِ الدنى منه دروساً
وسيرته مصابيح تنير

وكان بفتح مكة باب نصر
لدين الله يدخله كثير

حبيب الله لو أنا اتبعنا
هداك لما دهانا ما يدور
فذا مسراك دنسه الأعاذي
وفي جنباتنا استشرى الفجور
تمادى المعتدي في البغي حتى
دنت لبغائه منّا النسور
فسبحان الذي خلق البرايا
إليه - وهو باعثنا - النشور
هدى الله العباد ورد عنهم
ضلالاً فيه شر مستطير

رسول الله عذراً ألف "عذراً"
فشأوك سامق وأنا الصغير
علوت بأذن ربك في الأعالي
وصوت الحق كان له ظهور
فقدرك يا ابن عبد الله أسمى
وليت الشعر يفصح والشعور

عليك الله في الملكوت صلى
فردد ذكرك الملاء الغفير
وسبّحت الخلائق حامدات
فطوّف في العلى منها هدير
وحسبي يا رسول الله أني
بمدحك كدت من فرح أطيّر
مديح المصطفى شرف وإنّي
بنورك يا شفيع لأستجير

أنشودة حمراء

معلق أنا على خيط رفيع تحت جناح دامسٍ

تعبث بي هواجسي

وكلما تلوح لي

بسمة فجر في دجاي اليانسٍ

تخمدتها في مهدها سياط وجه عابسٍ

في ليلي المثقل أهفو مثخنا

إلى بصيص من سنا

إلى رذاذ من ندى

إلى سراب عله

يبيل عرقًا في ثراي اليابسٍ

أحلم أصبو أمتطي

ولو جناح نسمة يحماني

يطير بي .. يحط بي

كريشة ناجية

من صرصر عاتية
يحط بي في حومة النوارس
لعلها حبيبتى هناك
ترف كالملاك
تفرش لى شريانها
دربًا إلى السماك
نمشي معًا .. معًا على الأشواك
نحطم القضبان .. لتغمر الأكوان
أنشودة لطلما ردها الزمان
وضرّجت بلونها الأوطان
حمراء بابها يُدق بالفداء
يولج بالإيمان
تسامقت نحو العلى

وعرّشتُ جدائلا
تقرّعتُ على المدى قوافلا
تنفح بالربيع غصناً ذابلا
وتمنح السطوع نجماً آفلا
أنشودة تعزفها قيثارة الحياةِ مذ تشكّل الخلق
وهذا اكون كان
أربعة الحروف ما أعظمها
فضاؤها كينونة الإنسان

نصف قرن أو يكاد

هو نصف قرن عشته خصب المهاد
في عرش صاحبة الجلالة أو يكاد
لي نكريات يا طول شريطها
أسرارها علم لدى رب العباد
كم من صغير قد ترعرع مبدعاً
رفعته في عليائه بيض الأياد
فعلا على كل المنابر صوته
حتى به القاصي كما الداني أشاد
وسعدني بوفاء من رافقتهم
في رحلتي تجتاز بحراً من مداد
أما الذي يمضي كذا متناسياً
وكأنه نبتٌ به الشيطان جاد
فلقد وشت بخصاله سوءاته
وكأنما من زيفه البنيان شاد
قالوا حظوظ تلك قلت: لربما
لكن حظوظ مثل قارون وعاد

وتظل شارقة الثقافة أكبرا

حييتِ شارقة التميز منبرا
للفكر في عليائه المجد انبرى
صغتِ الجوائز للتميز ثرة
وبقيتِ دمماً للتميز جوهرها
وطرقتِ أبواب الحياة تميزاً
فانشق دربك للعلاء وأسفرا
مَن ذا الذي أعلاكِ نجماً ساطعاً
بدرًا منيرًا في دياجير الكرى
مَن ذا الذي صاغ اسمك المبروك من
نور به نبع النبوغ تفجرا؟
هل غيره رجل الثقافة والنهى
رجل من الأصل الكريم تحدرا
سلطان اسمك من حروف خمسة
لكن فعلك جلّ عن أن يحصرها
ألبيتِ عاصمة الثقافة حلة
تزهو بها وتنتيه شامخة الذرى
إن العواصم للثقافة جمة
وتظل شارقة الثقافة أكبرا

الفهرس

- 2.....توطئة
- 3..... ملامسة جمالية في ديوان (نبضات محلقة)
- 14..... الإمارات طلة العلياء
- 16..... الشعر يبقى
- 17.....بيت الطلاسم
- 18.....بيروتنا معذرة
- 19..... تحيا الإمارات
- 20.....حكاية السعداء
- 22..... حلم مجنح
- 23..... سنظل لغزا واسمه حواء
- 24..... سؤال عصي
- 26..... ما أسعده
- 27..... مديح المصطفى شرف
- 31..... أنشودة حمراء
- 34..... نصف قرن أو يكاد
- 35..... وتظل شارقة الثقافة أكبرا